مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة
(JAAUTH)
المجلد 17، العدد 3، (2019)، ص 83-105.
الموقع الإلكتروني: http://jaauth.journals.ekb.eg

عمارة الجالية اليونانية في القاهرة: 1805 – 1952 م

عصام الطنطاوى
قسم الارشاد السياحى، معهد الألسن العالى للسياحة والفنادق

معلومات المقالة

الكلمات المفتاحية

الجالية اليونانية؛ عمارة؛ كنائس؛ الأجانب؛ مستشفيات؛ مدارس.

(JAAUTH)
المجلد 17، العدد 3، (2019)، ص 83-105.

الملخص

تتناول هذه الدراسة عمارة الجالية اليونانية في القاهرة خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، حيث كانت هذه الجالية من أنشط الجاليات الأجنبية في مصر وأكثرها تأثيراً في المجتمع المصري، فقد لعبت الجاليات الأجنبية دورا كبيرا في عملية التحديث والتطوير التي شهدتها مصر منذ بداية عصر محمد علي في عام 1805، وكانت للجالية اليونانية مكانة متميزة ودور مؤثر في هذا الجانب، فقد شاركت بشكل فعال في تطور المجتمع المصري على جميع المستويات، وعلى عكس الجاليات الأجنبية الأخرى كان اليونانيون أكثر اندماجا وتعايشا داخل المجتمع المصري، فكان لهم وضعهم الخاص من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، حيث انتموا لطبقات اجتماعية واقتصادية مختلفة بدءًا من العمال وصغار التجار والموظفين، مرورًا برجال الاقتصاد والأثرياء والمثقفين. أسهم اليونانيون بأعدادهم الكبيرة التي بلغت في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي ما يقرب من 250 ألف شخص– يجوبون معظم المدن المصرية– في كل المجالات (اقتصاديا–سياسيا–تعليميا–ثقافيا ودينيا)، وخاصة في مدينة الإسكندرية والقاهرة؛ والقاهرة هي موضوع هذه الدراسة التي تبرز آثار وعمارة الجالية اليونانية فيها منذ بداية عصر محمد علي 1805 وحتى عام 1952م. وتنوعت تلك العمارة بطبيعة الحال من عمارة سكنية وتعليمية ودينية، فضلا عن عمارة المستشفيات.

مقدمة

منذ بداية عصر محمد على باشا 1805م وحتى نهاية النصف الثاني من القرن العشرين كانت للجاليات الأجنبية بشكل عام والجالية اليونانية على وجه الخصوص دور كبير في المجتمع المصري، ترك أثاره حتى الآن، سواء على المستوى المادي المنظور من عمارة وأثار، أو حتى على مستوى التأثير في تكوين وهوية الشخصية المصرية. وكان الأجانب يفدون إلى مصر قبل ذلك، سواء من أجل البحث عن الأثار والقيام بالرحلات لأغراض مختلفة، أو للقيام بنشاط تجارى، ولم تكن إقامتهم دائمة، لذلك لم يكن لهم تأثير واضح في الحياة الاجتماعية والثقافية لمصر[1].

ومع الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م وفد إلى مصر بطبيعة الحال كثير من الفرنسيين، ومع بداية عهد محمد على في النصف الأول من القرن التاسع عشر وفد إلى مصر الأجانب من كل مكان، سواء بغرض التجارة، أو العمل في مشروعات محمد على المختلفة في كل المجالات، سواء الصناعية أو الزراعية، والاستعانة بهم من أجل تحديث وتطوير مصر[2].

-الأجانب واليونانيون في مصر

بلغ عدد الأجانب المقيمين في مصر في سنة 1843م ما يقرب من ستة ألاف شخص، مثل اليونانيين* منهم حوالى ألفان[3].

وفى عصر سعيد وإسماعيل ازدادت هجرات الأجانب إلى مصر من جميع أنحاء أوروبا، وكان لتنفيذ مشروع قناة السويس في عهد سعيد، ثم إتمامه في عهد إسماعيل عاملا قوياً في ازدياد هجرة الأجانب إلى مصر، حتى أصبحت لهم جاليات كبيرة العدد، فبلغ عددهم في عام 1871م حوالى ما يقرب من 80 ألف نسمة كان منهم 34 ألف يوناني[4].

واستمر عدد الأجانب في ازدياد حتى أول إحصاء رسمي أصدرته الحكومة المصرية في عهد توفيق 3 مايو 1882م، حيث بلغ عدد الأجانب 90886 نسمة، ومع وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني عام 1882م ازداد تدفق الأجانب إلى مصر، فكان وقوع مصر تحت سيطرة بريطانيا فرصة لزيادة النشاط الأجنبي في مصر في مختلف ميادين الإنتاج والمرافق العامة، وزيادة رؤوس الأموال الأجنبية الموظفة في مصر[5].

وقد تمتع الأجانب في مصر، وخاصة الأوروبيون بكثير من الامتيازات من حرية التنقل والتجارة والإقامة والسفر والعمل وحتى التقاضي خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، واستمروا يتمتعون بتلك الامتيازات حتى مؤتمر مونترو الذى ألغى تلك الامتيازات في مايو 1937م[6].

وربما هذا ما جعل الخديوي إسماعيل في وقت من الأوقات يصدر مرسوماً بإنشاء المحاكم المختلطة في مواجهة المحاكم القنصلية، ويهمنا هنا في تلك الدراسة المادة التي نصت على اختصاص تلك المحاكم المختلطة بالفصل في المنازعات العقارية، إذا كان أحد الطرفين من الاجانب، أو لو كان الطرفان من جنسية أجنبية واحدة، حيث يأتي ذلك في إطار التنظيم والضبط القانوني لسوق العقارات، والذى سيطر عليه معظم الأجانب، وقد سيطر القضاة الأجانب على تشكيل تلك المحاكم، ولم تقلل كثيراً من سلطة المحاكم القنصلية، التي كان لها حق النظر في المسائل التجارية والمدنية، وقد تمتع الرعايا اليونانيين بتلك الامتيازات، فكانت اليونان من الدول التي تمتع رعاياها بالامتيازات الأجنبية[7] .

وبشكل عام خلال تلك الفترة من القرن التاسع عشر كان للنتائج الرئيسية لإلغاء القوانين التمييزية التي كان يخضع لها بعض الرعايا، وحرية ممارسة الشعائر الدينية المسيحية جهاراً، وإنشاء المدارس والكنائس، وبصورة خاصة إشاعة الأمن، بالإضافة إلى مساواة المواطنين والأجانب أمام القانون، بل تميزهم- أن وفد الأجانب بكثرة إلى مصر، وأصبحت مقصداً لهم بقوة[8]. حتى بلغ عددهم في عام 1917م ما يقرب من 183 ألف نسمة من إجمالي تعداد سكان مصر البالغين ما يقرب من 12 مليون وسبعمائة ألف نسمة، وقد بلغ عدد اليونانيين في ذلك التوقيت حوالى 57 ألف شخص، مما كان يمثل أكبر جالية أجنبية في مصر، ويأتي بعدها الجالية الإيطالية، وفى تعداد عام 1927م بلغ عدد اليونانيين في مصر حوالى 76 ألف شخص من إجمالي 209 ألف أجنبي في مصر بنسبة تقترب من 36 % من إجمالي الأجانب[9].

وبعد عام 1937م بدأت أعداد الأجانب في تناقص مستمر، باستثناء فترة الحرب العالمية الثانية التي وفد إلى مصر خلالها كثير من الأجانب نتيجة العمليات الحربية في كل مكان بأوروبا، فاضطروا إلى مغادرة بلادهم، وكان أكثرهم من اليونانيين، وأنشئت لهم معسكرات خاصة في بعض الجهات النائية، واتخذت الاحتياطات لعدم تسربهم إلى داخل البلاد[10].

وقد بلغ عدد الأجانب الذين سمحوا لهم بالدخول إلى مصر أثناء الحرب العالمية الثانية حوالى 72 ألف مثل اليونانيين منهم حوالى 6600 يوناني[11].

ويرجع أسباب التناقص لأعداد الأجانب في مصر بطبيعة الحال بعد عام 1937م لإلغاء الامتيازات الأجنبية، ثم أيضاً ظهور القوانين التي حدت من نشاط الأجانب في مصر، وازدهار النشاط الاقتصادي الوطني، خاصة بعد إنشاء بنك مصر وشركاته، التي سيطرت كثيراً على مجالات الاقتصاد[12].، بالإضافة إلى تجنيس كثير من الأجانب بالجنسية المصرية، ومنهم اليونانيين الذين تجنس منهم حوالى ما يقرب من خمسة ألاف يوناني بالجنسية المصرية في تعداد سنة 1947م[13].

وبشكل عام فطوال النصف الأول من القرن العشرين انتشر الأجانب في كل محافظات مصر، وإن كانوا قد تركزوا بشكل أساسي في مدينة الإسكندرية والقاهرة ومنطقة القنال، وكانت الجالية اليونانية تأتى دائماً في كل تعددات مصر سواء في تعداد 1927م أو 1937م ، و 1947م في مقدم الجاليات الأجانب الأكثر تواجداً وعدداً، سواء في مدينة الإسكندرية أو القاهرة وكل محافظات مصر، مقارنة ببقية الجاليات الأجنبية الأخرى، وبلغ تعداد اليونانيين في مدينة القاهرة طبقاً لتعداد عام 1937م حوالى 17 ألف يوناني، وهو يقارب نفس تعدادهم في عام 1947م، وفقاً لتعداد هذا العام، حيث بلغ تعدادهم في القاهرة ما يقرب من 15600 يوناني[14].

وبطبيعة الحال كانت القاهرة الوجهة الثانية لليونانيين بعد الإسكندرية ، فهي العاصمة، وتركزت بها الدواوين ومصالح الحكومة، والمحلات التجارية، وسوقاً زاخراً مليئة بالحركة والنشاط وفرص الاستثمار والكسب.

وبالتركيز على الجالية اليونانية موضوع الدراسة، فإن تتبع زيادة أعدادها في مصر يعود إلى عام 1821م، حيث ثورتهم ضد العثمانيين، وعطف محمد علي عليهم، خاصة أنه من مدينة قولة، وكان اليونانيون إلى حين استقلالهم معتبرين من الرعايا العثمانيين، وعندما أسس محمد علي عدة شركات للملاحة في البحر المتوسط في عام 1845م، وفى النيل كان من مؤسسها القنصل اليوناني (توسيجة)[15].

وتذكر بعض الكتابات بأن تواجد اليونانيين كان واضحا في مصر منذ حكم محمد علي، فيؤكد الدكتور محمد فؤاد شكري على سبيل المثال بأن سكان مصر في عام 1833م كان تقريباً 3 مليون منهم حوالى عشرة ألاف يوناني[16].

وارتبط النزوح اليوناني إلى مصر بشكل عام بذلك التدفق الأوروبي عامة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى ظل تجربة محمد علي، وحاجته إلى كل القوى الفاعلة لبناء الدولة الحديثة على النمط الأوربى، ومع انهيار نظام الاحتكار بعد معاهدة لندن عام 1840م تم فتح أبواب مصر على مصراعيها أمام الهجرات الأوروبية، وأخذ هؤلاء الأوروبيون يستثمروا أموالهم فى مصر حتى سيطرو على معظم تجارتها، وكافة أنواع النشاط المالى بها،

وساعد على ذلك أيضاً الميول الأوربية عند سعيد وإسماعيل فى تدفق مظاهر الحياة الأوربية إلى مصر، وظهرت آثاره بسرعة فى أحياء كاملة فى القاهرة والإسكندرية[17].

ومع تبلور الشكل التنظيمى لتواجد الجاليات اليونانية فى مصر، وخاصة فى الإسكندرية والقاهرة منذ أربعينيات القرن التاسع عشر، زادت أعداد اليونانيين فى مصر بصورة واضحة، حتى بلغت فى عهد إسماعيل عام 1872م حوالى 34 ألف يونانى، كان نصيب القاهرة منهم حوالى سبعة ألاف يونانى[18].

وتمثل الشكل التنظيمى للجالية اليونانية فى مصر فى تأسيس جمعيات لهم ترعى شئون الجالية، فشكلت على سبيل المثال الجمعية اليونانية بالإسكندرية فى عام 1843م، والجمعية اليونانية فى القاهرة عام 1856م، وبلغت الجالية اليونانية فى مصر حوالى 32 جالية فى مدن مصر المختلفة، وكانت جالية فى كل مدينة تكون اللجان والمجالس المختلفة لمباشرة شئونهم، ومنها ما يخص تعليمهم[19].

وفى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين واصل اليونانيون هجرتهم إلى مصر عن طريق الإسكندرية، التى قدرت بالألاف بحثاً عن الرزق والعمل، متعللين بسوء الأحوال فى بلادهم، حيث كان الوزير اليونانى المفوض بالإسكندرية، وكذلك كبار الجالية اليونانية كثيراً مايتدخلون بالوساطة لدى الحكومة المصرية للسماح بدخول المهاجرين اليونانيين إلى مصر[20].

ورغم أن الجالية اليونانية تمتعت بالامتيازات الأجنبية، إلا أن أعداداً منهم كانت تحتمى بجاليات أجنبية أخرى، فدخلو على سبيل المثال فى حماية البريطانيين عام 1917م، وفى تعداد عام 1927م ، وعام 1937م، تحت حماية وتبعية الإيطاليين وكذلك الفرنسيين[21].

وفى مؤتمر مونترو عام 1937م تبادل الوفد المصرى مع الوفد اليونانى كبقية وفود الدول التى لها أجانب فى مصر خطابات بشأن تنظيم المعاهد والمدارس والمستشفيات خلال فترة الانتقال لإلغاء الامتيازات الأجنبية، واتفق على أن تواصل تلك المعاهد بحرية كاملة لنشاطها، سواء لغرض تعليمى أو طبى أو خيرى لكن بشروط محددة، منها أن تخضع تلك الأماكن للوائح والقوانين المصرية المالية، وأن يكون لها حق امتلاك الأعيان المنقولة والثابتة التى تمكنها من تحقيق أغراضها وحق إدارتها، والتصرف فيها مع عدم الإخلال بالقوانين الخاصة بنزع الملكية للمنفعه العامة، وأن تحتفظ باستخدام من يعملون بها الآن، وأن تستخدم فى حدود نظامها مصريين أو أجانب مقيمين فى مصر وخارجها[22] .

– دور اليونانيين فى المجتمع المصرى الحديث والمعاصر

كانت الجالية اليونانية من أنشط الجاليات الأجنبية على مستوى ممارسة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة فى المجتمع المصرى خلال الفترة الزمنية لهذه الدراسة. فقد لعبت الجالية اليونانية فى مصر بشكل عام دوراً بارزاً فى شتى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتؤكد عشرات الإحصائيات أن اليونانيين منذ أوائل القرن التاسع عشر انتشروا فى كل أنحاء مصر على السواحل والوادى والصحارى وفى المدن والقرى والنجوع، وهذا هو السر الذى يفسر مقولة اللورد كرومر المندوب السامى فى مصر، والتى أكد عليها فى كتاباته "أينما حركت حجراً فى مصر وجدت تحته يونانياً[23].

وقد عكست السينما المصرية فى أفلامها هذا التواجد اليونانى وتغلغله فى المجتمع المصرى، فقد أصبح اليونانيون جزء من نسيج الحياة المصرية اليومية، ولهذا عادة عندما تدور أحداث فيلم مصرى قديم فى حارة فلابد من ظهور اليونانى كأحد أفراد الحى مثل فيلم (عنتر ولبلب)، فيلم (سلامة فى خير)[24].

وكانت الجالية اليونانية من أكثر الجاليات اليونانية تماسكاً من الناحية الاجتماعية[25]. وكذلك كانوا مرتبطين بعلاقات وثيقة وقوية بكل المصريين، وكانوا أكثر الأجانب اتصالاً بالمصريين واختلاطاً بهم، وكذلك لم ينظر إليهم المصريون كأجانب عنهم[26].

وكان تواجد اليونانيين واضحاً فى عهد محمد علي، وتزايد فى عصر إسماعيل وسعيد، خاصة على مستوى الدولة ووظائفها، فكان من شغل وظيفة (ترجمان) لمحمد على وسيط يونانى وهو المستر (جورج مينتو)، وهناك الخواجة إسطفان (ديميترى جان إسطفان) الذي رأس بعثة الأمراء فى أواخر عهد محمد علي، وكان من كبار موظفى حكومة عباس حلمى الأول[27]. وكان من معلمى المدرسة البحرية فى مصر عام 1815م يونانياً اسمه القبودان (أنطون بنانس) ، وكذلك القبودان (كاملو موسكاتى)، وفى عام 1827م أنشئ مصنع للدباغة تحت إشراف روسى اليونانى، وانخرط عدد منهم فى جيش محمد علي بعد أن قضى على المماليك فى مذبحة القلعة[28].

ومنذ الوهلة الأولى لتواجد اليونانيين فى مصر خلال القرن التاسع عشر، تكالب أفراد الجالية اليونانية فى شراء وتملك الأراضى الزراعية فى أنحاء مختلفة من مصر، مثل اسكندرينى استرابو، وجورجى بوليمرى فى الشرقية، وتسويترى انسطاسيارى فى الغربية، وتوسيجه بالبحرية الذى أمتلك 1600 فدان، بل من أطيان الدائرة السنية اشترى اليوينانى ميجريدس 642 فدان من أطيان الدائرة بالفيوم، وكذلك اليونانى ماركو ميخالى 554 فدان بالمنيا، بل ومنح اليونانى جورج أسبانيولى فى عهد إسماعيل 300 فدان من أطيان ناحية صفط تراب بمديرية المنوفية عام 1863م[29].

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر اتسعت أعمال التجار اليونانيين فى مصر بسبب ازدياد الطلب على المحصولات الزراعية السلعية النقدية، خاصة الدخان والقطن والحبوب، وإقراضهم للفلاحين، وكذلك تجارة الأقطان، فقد انتشر عملاء من الجالية اليونانية بمعظم قرى مصر لجمع المحصول من المزراعين، وسيطر اليونانيون بصورة كبيرة على نشاط التصدير فى بورصة مينا البصل، واشتهر منهم فى هذا النشاط خوريمى وبناكى وسلفاجو لوسكارس وساكلاريدس وغيرهم[30]. وكذلك تجارة الغلال والدقيق خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، واحتكروا تصديرها للخارج خاصة إلى بلاد اليونان[31].

وكانت الجالية اليونانية تمتلك مايقرب من 35% من مجموع الأسهم فى جميع البنوك وشركات المساهمة على اختلاف أنواعها وجنسيتها، وكان المسيو تيودور كوتسيكا أغنى أغنياء الجالية اليونانية، وكان يحتكر صناعة السبرتو، وكان ذلك سبباً فى أنهم كانوا يسيطرون على صناعة الخمور وتجارتها، وفتح المقاهى والحانات فى المدن المصرية[32].

وأقام اليونانيون صناعات عديدة فى مصر، مثل صناعة المكرونة والزيوت والشيكولاتة والجبن والزبد، وصناعة النشا والجلوكوز، وعصير العنب (جناكليس)[33].

وفى مجال المصارف والبنوك نشط اليونانيون بصورة كبيرة ليواكبوا نشاطهم الاقتصادى الممتد فى مصر كلها، فظهر خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر المصارف والبنوك اليونانية فى القاهرة والإسكندرية، فهناك سلفاجو الذى اشترك فى تأسيس البنك الأهلى المصرى وعديد من الشركات، وهناك بنك أثينا عام 1895م فى الإسكندرية، وأصبح له فروعاً فى القاهرة والزقازيق والمنصورة، وفى عام 1904م تأسس بنك الشرق اليونانى، وفى عام 1907م تأسس بنك أيونيان ، وأنشئ البنك الأهلى اليونانى فرعاً له فى مصر عام 1906م[34]. كما التحق الكثير منهم للعمل فى البنوك، ومنها البنك التجارى المصرى، فكان ليون كاسترو نائباً لرئيس مجلس الإدارة منذ يناير 1940م ، والتحق الكثير منهم كموظفين ببنك الأراضى المصرى ، إذا كان رئيس مجلس إدارته ميشيل سلفاجو رجل الأعمال اليونانى، واستمر فى رئاسته حتى عام 1950م[35].

وهكذا مثل تواجد اليونانيين فى مصر تواجداً نشطاً داخل المجتمع المصرى، اتسم فى أغلبه بالاستقرار، مما انعكس بطبيعة الحال على إقامتهم فى مصر، التى تطلبت توفير سبل المعيشة والاستقرار والإقامة. ومن هنا ظهرت الحاجه للبناء وعمارة أماكن للإقامة والتعليم، وممارسة شعائر عقائدهم، وعلاج المريض منهم، فظهرت العمارات والمدارس والكنائس والمستشفيات اليونانية بصورة واضحة فى كل أنحاء مصر، وبشكل أوضح فى الإسكندرية والقاهرة التى كانت أخذة فى الاتساع والتطور خاصة فى عهد الخديوى إسماعيل، وكانت القاهرة قبل تولى الخديوى إسماعيل قد أخذت فى تطور ملموس، وبدأت تتشكل وتتضح ملامحها بفضل المشروعات العمرانية الضخمة التى تمت خلال تلك الفترة، مثل اتصالها بالإسكندرية، بخط السكة الحديد الذى تم افتتاحه رسمياً فى سنة 1856م، واتصالاً بالسويس بخط أخر سنة 1858م، بالإضافة إلى أعمال حفر قناة السويس التى بدأت سنة 1859م، فكان من الطبيعى أن تنمو القاهرة مع هذه المشروعات العمرانية الكبيرة، فامتدت مبانيها فى هذه المدة فى الاتجاه الشمالى الشرقى وفى الاتجاه الشمالى، وظهرت أحياء جديدة أهمها العباسية وشبرا وروض الفرج[36].

وفى عهد الخديوى إسماعيل بدأ تحديث القاهرة على يد المهندس الفرنسى هوسمان، الذى قام بإعادة تخطيط مدينة باريس فى منتصف القرن التاسع عشر فى عهد الأمبراطور نابليون الثالث، فبعد ماقام به هوسمان فى باريس انتشرت فى العالم فكرة إعادة تخطيط المدن القديمة، وانتقلت هذه الفكرة إلى القاهرة، فقام الخديوى إسماعيل بتخصيص جزء عظيم من مساحة المدينة الحالية وهو الجزء ذو الميادين والطرق الواسعة الفخمة المعروف إلى اليوم باسم منطقة الإسماعيلية (التحرير)، ويمتد من شارع قنطرة الدكة شمالاً حتى شارع مدرسة الطب جنوباً (القصر العينى)، ومن شارع عماد الدين شرقاً حتى ماكان يسمى شارع الملكة نازلى غرباً (شارع رمسيس)[37].

واستهدف الخديو إسماعيل خلال تعمير وتحديث القاهرة مداخلها، وربط شاطئ النيل بالكبارى والجسور، وتأسيس المرافق التى تحتاجها تطوير المدينة من الصرف الصحى والإنارة بالغاز ورصف الشوارع، وزراعة الأشجار والحدائق، وكذلك الخدمات و المبانى العامة والقصور[38]. وفى ظل هذا التطوير الذى شهدته القاهرة فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الثانى من القرن العشرين كان لليونانيين نصيباً كبيراً فى هذا التطوير من بين كل الجاليات الأجنبية الأخرى، فبرزت عمارتهم وآثارهم فى كل مكان بالقاهرة، وتنوعت تلك العمارة ما بين العمارة السكنية أو الدينية والتعليمية أو الصحية، وتميزت تلك العمارة وزخارفها وفنونها بملامحها اليونانية والأوروبية الواضحة.

أولاً: العمارة السكنية

تركت الجالية اليونانية ثروة معمارية رائعة تمثلت فى عشرات العمارات والأبنية ذات الطابع الأوربى فى الفن والعمارة * فى مدينة القاهرة، متناثرة فى معظم شوارع القاهرة، مثل شارع عماد الدين وشارع طلعت حرب، وشارع 26 يولية، وشارع قصر النيل وباب اللوق وشارع شامبليون، وشارع شريف وغيرها من الشوارع، عبرت عن التعايش، والتكوين المصرى الثقافى الاجتماعى. فقد جسدت بالفعل تلك العمارات السكنية التعداد الثقافى والعرقى الذى كان سمة سائدة فى هذه المدينة على وجه الخصوص، فمبانيها (كوزموبو ليتانية)، فالمبانى تم تشييدها على الطرز المعمارية السائدة فى أوروبا، ونجد مالكها على سبيل المثال يوناني الجنسية، ومن قام بتصميمها فرنسى، ثم نجد سكان العمارة خليطاً من المصريين والأجانب.

ومن بعد عام 1895م بدأت العمارة تتغير ملامحها فى القاهرة بتأسيس العمارات متعددة الأدوار على غير المعتاد لاستيعاب الزيادة السكانية، مع انتشار أسلوب استخدام الخرسانة المسلحة في بناء العمارات، ولم يتم انتشار هذا النوع من البناء إلا بعد تنفيذ مشروع مجارى القاهرة فى عام 1909م على يد كاركيت جيمس، فكانت مياه الصرف تتجمع فى مجارير خاصة، وكانت هذه مرعى خصب للناموس، وكان منسوب هذه المجارير يرتفع مع ارتفاع الفيضان حتى يصل إلى سطح الشوارع، فلما تم مشروع مجارى القاهرة العمومية أصبحت طبقات الأرض التى تقام فوقها أساسات منازل القاهرة أقل تشبعاً بالمياه الجوفية، وأكثر تحملاً للأثقال، ولذلك أمكن للقاهرة أن ترتفع بمبانيها الجديدة أدوار عديدة لم تكن متاحة من قبل، وتعتبر عمارة (شركة الشرق للتأمين) التى امتلكها أحد اليونانيين بميدان سليمان باشا أول تلك العمارات الشاهقة التى أقيمت بالقاهرة الحديثة، ثم تبعها عمارات ميدان مصطفى كامل وميدان التحرير، مما ترتب عليه إدخال تغييرات هامة فى الحياة الاجتماعية بالقاهرة، فقد أصبحت العمارات مجتمع سكانى جامع مستقل بحد ذاته[39].

ولم تبن (عمارة الشرق للتأمين) على أساسات مسلحة، بل هى عبارة عن تضافر للأسياخ الحديدية مع بعضها، مما أعطاها قدرة للصمود أمام الزلازل، ويتسم بهو العمارة بالضخامة، فهو يحفل بديكورات من الرخام، وله سقف مرتفع يأخذ شكلاً نصف دائرى، ويمتد حتى سلالم الصعود، وللمبنى سلمان للخدمة، وواجهة مميزة على شكل قوس حول ميدان مصطفى كامل، ولها ثلاث واجهات تطل على شارع مصطفى كامل، وواجهة تطل على شارع قصر النيل وشارع محمد فريد، وللعمارة مدخل واحد، وتقع فى سبعة أدوار، وقد تم بنائها عام 1900م على يد معماريين فرنسيين فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى[40].

ومنذ عام 1907م كانت فى مصر عديد من الشركات العقارية التى تأسست على غرار الشركات الأم فى أوروبا، ولهذا كان عديد من أعضاء مجالس إدارتها من الأجانب، وكان لليونان نصيب كبير من هذا التمثيل داخل هذه الشركات، وكان لهم ارتباطات بالبنوك[41].

ويمكن القول أن منطقة وسط البلد على وجه الخصوص، والتى كثرت فيها العمارات اليونانية بصفة عامة مثلت معرضاً لأعمال المعماريين الأجانب* الذين استدعوا من فرنسا والنمسا وإيطاليا وبريطانيا من أجل بناء نهضة مصر العمرانية، وقد استعرضو بالفعل قدراتهم الإبداعية بمهارة، مما يضيف قيمة جمالية متفردة، ومن هؤلاء

المهندسين أنطونيو لاشياك و كاستامان وماريو روسي، وظهر من المعماريين اليونانيين معماريين كبار أيضاً مثل بارسكيفاس الذى صمم مدرسة البنات فى العطارين، وجريباريس الذى صمم البنك الأهلى المصرى[42].

وبدأ التحول فى الفن المعمارى والنماذج المعمارية للبناءات خاصة خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فرضته ظروف وعوامل كثيرة، منها التزايد السكانى ودخول المؤسسات المالية والشركات العقارية فى السوق العقارى بقوة لتحقيق الأرباح، وارتفاع ثمن الأرض. ومن هنا بدأت تتأسس البنايات الكبيرة كالعمارات متعددة الأدوار، بل وبدأت بعض الأبنية القديمة تجرى تطوراً لنماذجها المعمارية حتى تتمشى مع الظروف الجديدة[43].

وسوف تظهر لنا فى نماذج العمارات اليونانية السكنية خلال تلك الفترة تعدد النماذج المعمارية لهذه الأبنية، ورغم أنها لم تتخل عن الأحواش كمساقط للضوء، إلا أن مساحتها بدأت تتقلص عن مثيلاتها التى كانت فى الوكالات التجارية القديمة، وفى بعض العمارات بدأ التخلى عن الحوش حسب المساحة المتاحة، وكان هناك أيضاً نموذج معمارى مدر للربح لايتضمن أى حيز خالى ، فالسلالم لم تتبع مباشرة رواقاً مفتوحاً على الشارع، ولذا كان يتعين أن تفتح النوافذ على الخارج فى العمارة الخارجية، ثم كان هناك بديلاً للأفنية وهو المساحة المتسعة لبئر السلم الذى يدور صعوداً حول عتبات الأبواب، وكذلك كثرت الدهاليز والممرات كل حسب مساحة العمارة، وبعض العمارات ظهرت فيها القباب[44].

ومن أشهر نماذج هذه العمارات التى امتلكها اليونانيون عمارة رقم (9) وعمارة رقم شارع (11) بشارع ميريت، والأولى صممت على طراز النيو باروك الفرنسى بمساحة 1910م، والأخرى صممت على طراز الأرت ديكو* بمساحة 870 م، وكان يمتلكها اليونانى تونى سارياكيس، وكذلك عمارة رقم (32) بشارع طلعت حرب فى تقاطعه مع شارع عبد الخالق ثروت، وعمارة رقم (16) بشارع 26 يوليه وهى تابعة للمؤسسة العبيدية اليونانية، وتبلغ مساحتها 4200 م، وقد بنيت بعد ذلك بعد هدمها على الطراز النيو باروك الفرنسى، من تسع طوابق، ولها مدخلان متصلان من الداخل يقودان إلى ستة مصاعد، وهناك أيضاً عمارة رقم 26 شارع شريف والتى يمتلكها تونى تياماندىس، وتبلغ مساحتها 3200 م بارتفاع 6 طوابق، وقد بنيت عام 1930م، وتم تصميمها بواسطة معمارى سويسرى، وتميزت العمارات اليونانية فى وسط البلد بالقاهرة عن غيرها من العمارات بتميزها بكثرة أسلوب الأعمدة داخل البناء وخارجه المميزة بالاستدارة وتيجانه المربعة البسيطة، والأروقة المعمدة، إضافة إلى الكبائن المغلقة من الزجاج والكريستال .

وتعتبر هذه العمارات بالفعل بمثابة متحف مفتوح للطرز المعمارية المختلفة التى عرفت بها العمارة الأوروبية، ونقلت إلى العمارة المصرية خلال فترة تحديثها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وتميزت خلالها العمارة المصرية بالثراء والجمال والرزانة والشموخ، كما تميزت مبانيها بالجمع بين عدة طرز معمارية متنوعة وهو ما يعرف بالروكوكو أو التجميع .. التلقيط، فقد يجتمع على مستوى المبنى الواحد طراز الباروك المتخم بالزخارف، أو النيوباروك مع الأرت ديكو أو الفن الجديد*، وقد يجتمعوا كلهم معاً فى نفس المبنى، كذلك نجد واجهات كلاسيكية التشكيل من حيث محاور التماثل والاتزان، وقد أضيف إليها ملامح النيوكلاسيك أو الكلاسيك المتطور[45].

وبصورة عامة يمكن لنا إجمال الخصائص الفنية والمعمارية للعمارات اليونانية فى القاهرة فى النقاط التالية :-

- الضخامة والوسطية فى الارتفاع، مابين ستة أدوار أو سبعة، وقد تزيد أو تقل أحياناً.
- الواجهات الفنية بالزخارف، والتى تتسم بدقتها وتنوعها وتكدسها، كما أن العديد من المبانى تظهر فى واجهاتها المشغولات الحديدية المختلفة، وأيضاً فى البلكونات وأبواب المداخل، واستخدام قوالب صب مرنة حتى تكون أكثر تجسيماً، وهو أسلوب يندر استعماله حالياً لارتفاع تكلفته[46].
- مثلت العمارة الأوروبية بكل تنوعاتها الفنية والمعمارية وعمارة البحر المتوسط فى الطرز الكلاسيكية وعصر النهضة والأرت ديكو والباروك بغزارة زخارفه والنيو باروك والروكوكو والأرنيفو، الذى يسمح باستخدام أسوب الأعمدة داخل البناء وخارجه بكثرة، مما يعكس الطابع اليونانى فى العمارة.
- تنوع المدارس المعمارية لهذه البنايات، ومشاركة مهندسين مختلفين فى تصميم هذه العمارات مما عكس هذا التنوع الفنى والمعمارى.

ثانياً :- العمارة الدينية والتعليمية

كلما حل اليونانيون بمدينة أنشأوا فيها كنيسة ومدرسة, فمنذ منتصف القرن السابع عشر افتتحت الجالية اليونانية مدرسة خاصة لها فى مصر القديمة فى دير سان جورج بواسطة البطريك أيونيكيو، وهذه المدرسة استمرت منذ عام 1645 م حتى أوائل القرن التاسع عشر[47]، ثم أنشئوا مدرسة أخرى بالإسكندرية فى دير سان ساباس، بعد ذلك أنشأوا كنائس ومدارس ملحقة بها، وكذلك فى المنصورة وطنطا عام 1859م، وفى بورسعيد عام 1866م، وفى السويس عام 1870م[48].

وبشكل عام فمنذ بداية التسعينات من القرن التاسع عشر انتظمت بشكل متواصل عمارة اليونانيين فى القاهرة، خاصة فى المنطقة الواقعة بين القصبة والأزبكية من الشرق إلى الغرب، حيث يجتاز تلك المنطقة شارع الموسكى وشارع كلوت بك، الذى يؤدى إلى محطة السكك الحديدية، وقد بدأ هذا الانتقال تدريجياً، حيث كان تواجد الكثير من اليونانيين فى الأحياء الأقدم مثل شارع السبتية نحو بولاق، وطريق شبرا باتجاه جزيرة بدران وشارع الفجالة نحو الفجالة والظاهر، ويؤكد ذلك أنه فى عام 1892م كانت مقرات أغلب المؤسسات فى المدينة القديمة، رغم تواجد عدة مدارس دينية لليونانيين فى الأحياء الحديثة مثل مدرسة القيامة المجيدة، البطريركية اليونانية الكاثوليكية بالفجالة، ومدرسة البطريركية اليونانية الكاثوليكية بالظاهر، ومدرسة يونانية أخرى بنفس المنطقة، وأيضاً دير سانت كاترين اليونانى الكاثوليكى بالفجالة[49].

ورغم الطابع الدينى لبعض المدارس الملحقة بالكنائس والأديرة، إلا أن اليونانيين توسعوا أيضاً فى بناء المدارس التعليمية الأخرى التى كانت تمول من الكنيسة والجالية اليونانية، فقد تم البدء والتوسع فى عملية تأسيس هذه النوعية من المدارس فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وذلك لتعليم أبناء الجالية اليونانية، والمحافظة على ثقافتهم القومية، ولنشر ثقافتهم والدعاية لهم[50]. ومع الاحتلال البريطانى لمصر عام 1882م انتشر عدد المدارس

الأجنبية بشكل عام، ففى عام 1913م وصل عددها إلى 328 مدرسة، كان نصيب المدارس اليونانية منها حوالى 42 مدرسة على مستوى مصر[51].

ولم تضم هذه المدارس كثير من المصريين إلى صفوفها، حيث كانت تتبع نفس المنهج اليونانى المتبع فى المدراس اليونانية فى بلاد اليونان، وقد أنشئت بالأساس بغرض المحافظة على عادات وثقافة جاليتهم، ولكن مع بعض تعديلات طفيفة تلائم البيئة المحلية، وتزود الفرد اليونانى الذى يعيش فى مصر بما يلائم معيشته فيها[52] .

كما أنشأت الجالية اليونانية المدارس الليلية العادية والفنية فى القاهرة والإسكندرية، وأقامت أيضاً مدارس للبنات خاصة بالتدبير المنزلى، ومدارس فنية لتعليم الحياكة والألة الكاتبة والأعمال الكتابية إلى جانب الثقافة اليونانية[53].

وقد تزايدت هذه المدارس بتزايد أعداد الجالية اليونانية خلال النصف الأول من القرن العشرين وقبولها لطلاب غير يونانيين، فقد بلغت المدارس اليونانية فى مصر عام 1933–1334م (61 مدرسة)، وقدر عدد طلابها بنحو 12 ألف طالب، وقد قامت البطريركية الأرثوذكسية اليونانية والجاليات اليونانية والاتحادات اليونانية وبعض الأفراد بتمويل هذه المدارس، وكان من أشهر هذه المدارس مدرسة أبت بالقاهرة، والتى يرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1860م، واشتملت على قسم يونانى وقسم مصرى، وكان يخطب فى احتفالاتها رفاعة الطهطاوى[54]. وهى التى أصبح اسمها فيما بعد المدرسة العبيدية بعد ما نقلت حيث ضاحية مصر الجديدة.

وكان اليونانيون من أوائل الجاليات الأجنبية الذين سكنوا وتوجهوا إلى ضاحية مصر الجديدة مع إنشاءها فى عام 1905م، حيث كانت مدينة القاهرة وقتها تمتد إلى العباسية فقط، حتى تأسست شركة سكك حديد مصر الكهربائية وواحات عين شمس، وكان غرضها الأساسى إنشاء مدينة بالصحراء تدعى مصر الجديدة (هليوبوليس) تعيد ذكرى مدينة عين شمس الفرعونية القديمة، وتحقيقاً لذلك حصلت الشركة على امتياز من الحكومة المصرية فى 23 مايو 1905م لمدة 70 سنة – وبالطبع يرجع الفضل فى إنشا هذه الشركة إلى البارون إمبان أحد كبار رجال المال البلجيكيين – وبمقتضى المادة الثالثة من الاتفاق باعت الحكومة للشركة مايقرب من 5952 فداناً بسعر جنيه واحد للفدان، بشرط تخصيص هذه الأراضى لبناء منازل للسكن ومساجد وكنائس وفنادق ومدارس وملاهى[55].

وتعتبر المدرسة العبيدية أو المدرسة اليونانية بمصر الجديدة نموذجاً مميزاً للعمارة التعليمية للجالية اليونانية بالقاهرة، وقد أسستها أسرة أبت اليونانية، ثم تمصرت بعد ذلك، وانتسبوا باسم عبيد *، وأوقفوا على المدرسة أموالاً كثيرة، وتتميز عمارة المدرسة بروعة البناء والتصميم بما يناسب الوظيفة التعليمية التى تؤديها، وقد بنيت على الطراز الكلاسيكى المنتشر فى عمارة حوض البحر المتوسط، وتميزت باتساعها وضخامتها فى عمارتها الداخلية والخارجية، ووجود الأعمدة بالداخل.

وكانت للمدرسة العبيدية مجلتها، حيث كان يسمح للطلاب بإبداء أراءهم ومواقفهم الوطنية، خاصة المصريين الذين سمحت لهم المدرسة بالانضمام إليها، وكان يرأس إدارة المدرسة على سبيل المثال خلال ثلاثينيات القرن العشرين وتحديداً فى عام 1937م الحبر بورفيريوس الثالث مطران دير طور سيناء[56].

أما بالنسبة للعمارة الدينية، فتعتبر كنيسة الروم الأرثوذكسى – ويطلق عليها كنيسة سان قسطنطين والقديسة هيلانة للروم الأرثوذكسى– بشارع الجلاء بالقاهرة والملاصقة لمؤسسة الأهرام نموذجاً مميزاً للعمارة الدينية للجالية اليونانية بالقاهرة حيث يوجد بها 12 كنيسة خاصة لطائفة الروم الأرثوذكسى ، وقد تم البدء فى بناءها عام 1906م وافتتحت عام 1914م، وكان رجل الأعمال اليونانى نيستور جاناكليس قد تبرع بالأرض وبناء الكنيسة التى تبلغ مساحتها الكلية حوالى 11 ألف متر مربع، مقسمة إلى صحن تبلغ مساحته حوالى 900 متر، ثم باقى المساحة موزعة على مقر الكشافة اليونانية والحديقة، وما يحيط الكنيسة من خدمات[57].

وقد بنيت الكنيسة على يد مهندسين يونانين من الجيل الأول الذى كان يعيش على أرض مصر، ولهذه الكنيسة مكانة كبيرة لدى اليونانيين فى الداخل والخارج.

ورغم اختلاف بعض المراجع على طراز عمارة الكنيسة، فهناك من يذكره بالطراز البيزنطى،*والأخر يذكره بالطراز البازيليكى، إلا أن عمارة الكنيسة واضحة طبقاً للواقع أنها متأثرة بكلا الطرازين فى بناء عمارة الكنائس، فهى تجمع بين الطراز البيزنطى والبازيليكى، وهذا ما أشار إليه المؤلف فؤاد فرج فى كتابه عن القاهرة سنة 1936م، أن هذه الكنيسة شيدت على طراز يجمع بين البازيليكى والبيزنطى، مثلها مثل معظم طرز كنائس مدينة القاهرة فى الفترة الحديثة والمعاصرة[58] ، فالطراز البازيليكى مأخوذ عن المبانى الرومانية بمدينة الإسكندرية، وفيه تبنى الكنيسة على شكل مستطيل ويتم تقسيمها إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين(صفوف من العقود محمولة على صفوف من الأعمدة)، وينتهى كل رواق من ناحية الشرق بواسطة هيكل من الهياكل، ويكون الهيكل الأوسط على اسم القديس الذى أنشئت الكنيسة تخليداً وتقديساً له، والهيكلان الأخران يكونان فى الأغلب أحدهما على اسم السيدة العذراء مريم، والآخر على اسم القديس يوحنا المعمدانى ، ويكون داخل الهيكل مايسمى المذبح والمغطس، ويعلو الهيكل دائماً حامل الأيقونات، ويحتوى على عدد كبير من الأيقونات لبعض القديسين أو لتلاميذ السيد المسيح، أو يحمل أيقونات تحكى قصة رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، وهذا ما يطلق على كنيسة الروم الأرثوذكسى فى شارع الجلاء، ويظهر الطراز البيزنطى فيها متمثلاً فى القباب، وخاصة القبة الرئيسية للكنيسة، وهى من أهم مميزات الطراز البيزنطى فهى مرتكزة على طبلة، مما يسمح لها بفتحات حول وأسفل بداية القبة، مما أضفى على الفراغ الداخلى للقبة روعة وجمالاً، بالإضافة إلى كثرة الأعمدة الرخامية الملونة والبيضاء بتيجانها المتنوعة فى أشكالها، ومتانة عمارتها لاستخدام المواد القوية فى البناء وبشكل خاص الأحجار والرخام، وأخيراً فهذه الكنيسة تعتبر بحق تحفة معمارية سواء فى عمارتها الداخلية أو الخارجية، ويزين جدرانها عشرات الأيقونات الأثرية.*

ثالثاً:– عمارة المستشفيات

أنشأت الجالية اليونانية فى مصر منذ تأسيسها عشرات المستشفيات والمراكز الخيرية وملاجئ للأيتام والعجزة وكبار السن منذ القرن التاسع عشر، ومنها المستشفى الأغريقى الذى أسسته الجالية اليونانية بالإسكندرية عام 1930م، وبلغ عدد المستشفيات فى أنحاء مصر حوالي عشر مستشفيات ومايقرب من 20 مؤسسة خيرية، وكان اليونانيون يعالجون المرض بلا تمييز فى مستشفياتهم، فكانت مفتوحة للجميع، وكان للأطباء اليونانيين دور مهم فى الحياة الاجتماعية المصرية على عدة مستويات، مثل الطبيب اليونانى فالا سوبولوس الذى عمل فى المستشفى اليونانى

بالإسكندرية، واكتشف طريقة لمحاربة الكوليرا، وكذلك الجراح اليونانى بابا يوانو الذى أنفق على إنشاء المستشفى اليونانى بالقاهرة مايقرب من 35 ألف جنيه، وتنازل عن هذا المستشفى للجالية اليونانية[59].

ولازال المستشفى اليوناني بالعباسية شاهداً على عمارة المستشفيات للجالية اليونانية في مدينة القاهرة، وينسب حى العباسية نسبة إلى الوالى عباس حلمى الأول وهو أول من عمره، إذا أنشأ سنة 1849م ثكنات للجيش فى المنطقة الواقعة على يمين المار فى شارع الخليفة المأمون تجاه سراى الزعفران، وتبعه التجار والأهالى، فأنشأوا عدة منازل لسكناهم ودكاكين لتجارتهم بالقرب من هذه الثكنات تجاه المحطة النهائية لترام العباسية من الجهة الغربية، فعرفت هذه المنطقة من ذلك الوقت باسم العباسية لقربها من ثكنات الوالى عباس الأول، وبعد ذلك أنشأ ضباط الجيش دوراً لسكناهم فى هذه الجهة، فاتسع العمران فيها، وفى عهد الخديو إسماعيل اتسع وزاد العمران فى هذا الحى بصورة كبيرة، فأنشأ ثكنات أخرى، وسراى الزعفران، ومستشفى للأمراض العقلية وغيرها[60].

وتنتمى عمارة المستشفى اليونانى إلى الطراز الكلاسيكى، وملحق بها كنيسة صغيرة يعود إنشاءها إلى فترة إنشاء المستشفى فى أوائل القرن العشرين، وتمتاز واجهة المستشفى بالأعمدة المتميزة بتيجانها التى تتشابه مع بعض أعمدة الكنيسة اليونانية بالقاهرة، وتمتاز أيضاً المستشفى بوجود مساحة خضراء واسعة بداخلها، وجدرانها الحجرية التى ساعدتها على مجابهة الزمن حتى الأن، وتحتفظ بألوانها البيضاء والزرقاء الهادئة المناسبة لطبيعة وظيفة المستشفى، وملحق أيضاً بالمستشفى أول دار علاج للمسنين من نوعه فى مصر.

- **نتائج الدراسة**

وهكذا فإن الجالية اليونانية خاصة فى مدينة القاهرة تركت آثاراً وعمارة لازالت شاهدة على تاريخ هذه الجالية فى مصر ودورها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى فى المجتمع المصري، ولاشك أن تلك العمارة التى تركتها الجالية اليونانية فى مصر هى جزء رئيسى من تشكيل ذاكرة مدينة القاهرة التى يجب الحفاظ عليها حتى تظل القاهرة نابضة بالحياة، وأن يكون هناك حالة من الوعى بقيم ومفاهيم التراث وضرورة الحفاظ عليه، لأن غياب هذا الوعى فيه الضرر الكبير بالعمران. وهو ما يعتبر من أهم نتائج هذه الدراسة التي يمكن بلورتها في النقاط التالية:

- كانت الجالية اليونانية من أنشط الجاليات الأجنبية في مصر في مختلف المجالات وتغلغلت داخل الطبقات الاجتماعية المصرية على مختلف مستوياتها وانتماءاتها.
- مثلت عمارة الجالية اليونانية بالقاهرة شاهدًا قويا على مساهمتها ودورها في تطور المجتمع المصري على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.
- شكلت عمارة الجالية اليونانية جزء رئيسي من تشكيل وهوية التراث المصري الحديث والمعاصر لمدينة القاهرة على وجه الخصوص.
- تعتبر عمارة الجالية اليونانية بالقاهرة بتنوعاتها المختلفة شاهدًا على التنوع الثقافي والحضاري للمجتمع المصري وقدرته على التعايش وتفاعله مع المتغيرات الثقافية والحضارية المتنوعة
- اتسمت عمارة الجالية اليونانية بالقاهرة من حيث التصميم والزخرفة بالتنوع مما يجعل من هذه العمارة مدرسة متكاملة لطرز وفنون العمارة الحديثة والمعاصرة.

وأخيراً تأتى هذه الدراسة فى إطار، محاولة تسليط الضوء ورصد الأبنية التراثية والأثرية للجالية اليونانية بالقاهرة، وبالرغم أنه لم يبق إلا أعداداً قليلة من الجالية اليونانية فى مصر تقدر فى بعض الأحوال بخمسة ألاف شخص، إلا أنه بقى الأثر الذى يجب المحافظة على عمارته، لأنه أصبح يشكل جزءاً رئيساً من التاريخ والتراث المصرى، بل ومكوناً رئيساً للهوية وسمات الشخصية المصرية التى كونتها التأثيرات المختلفة سواء الوافدة منها أو المتأصلة فى التربة المصرية.

المصادر والمراجع

[1]- أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر من من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق 1848م – 1882م ، ج2، القاهرة، 1945م ، صـ821

[2]- محمد فؤاد شكرى وآخران ، بناء دولة مصر محمد على، دار الفكر العربى، القاهرة، 1948م ، صـ 23.

* فى العصور القديمة تواجد اليونانيين فى مصر من قبل قدوم الإسكندر الأكبر إليها، وتمركزوا بعد ذلك مع قدوم الإسكندر فى مدينة الإسكندرية والفيوم ... وكان منهم أثناء العصر العثمانى ولاة تولوا ولاية مصر مثل دامادا حسن باشا المورلى من جزيرة المورة اليونانية ، وإسماعيل راغب باشا الذى تولى رئاسة الوزراء أثناء عهد الخديو محمد توفيق، وبعد الحرب التركية – اليونانية قدم كثير من اليونانيين إلى مصر سنة 1897م فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى، تلك الحرب التى أدت إلى استقلال جزيرة كريت .

[3] - أحمد الحتة، الأجانب فى مصر والسودان، القاهرة، 1958 م. صـ 185

[4] - نفس المرجع.

[5] - محمود سليمان، الأجانب في مصر 1922 – 1952 م دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي، عين للبحوث والدراسات الإنسانية، القاهرة، 1996 م، صـ 58.

[6] - الحكومة المصرية، وثائق مؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية بمونترو 12 أبريل – 8 مايو 1937م، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1938م، صـ 15.

[7] - لطيفة محمد سالم، المؤثرات الأوربية فى القضاء المصرى الحديث 1875–1914م، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1984م ، صـ 31.

[8] - إسماعيل محمد زين الدين، الأجانب ودورهم في الإدارة المصرية 1820 –1882 م، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990 م، صـ 32.

[9] - وزارة المالية المصرية، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، كتاب التعداد العام لسكان القطر المصري لسنة 1927، ج1 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1931 م، ص236 .

[10] - مضابط مجلس النواب المصرى، الهيئة النيابية الثامنة، دور الانعقاد العادي الثالث، المجلد الأول، جلسة 21 ، 22 /2 /1944 م، ص723.

[11]- نفس المصدر، الهيئة النيابية التاسعة، المجلد الأول، جلسة 11 / 1 / 1946 م، ص612.

[12]- محمود متولى، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974 م، صـ 239.

[13] - وزارة المالية المصرية، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، كتاب التعداد العام لسكان القطر المصري لسنة 1947، ج2 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1953 م، ص336–373؛ محمد صبحى عبد الحكيم، مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القاهرة، 1958 م، صـ 271.

[14] - وزارة المالية المصرية، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، كتاب التعداد العام لسكان القطر المصري لسنة 1937، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1940 م، ص246 –260.

[15] - سيد عشماوى، اليونانيون في مصر –دراسة تاريخية في الدور الاقتصادي–السياسي1805 – 1956 م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 1997 م، صـ 32.

[16]- محمد فؤاد شكرى، مرجع سابق، صـ 246.

[17] - محمد أنيس، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971م، صـ 116.

[18] - على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، صـ 145.

[19] - جرجس سلامة، تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الأجتماعية، القاهرة، 1963م، صـ 73.

[20] - المقطم، 15/9/ 1922م، عدد 10192، صـ 1.

[21] - محمود سليمان، مرجع سابق، صـ 49.

[22]- نفس المرجع.

[23] - مليكة عريان، مركز مصر الاقتصادى، القاهرة، 1923م ، صـ 146.

[24] - سيد عشماوي، مرجع سابق، صـ 85.

[25] - محمود متولى، مرجع سابق، صـ 241.

[26] - محمود سليمان، مرجع سابق، صـ 90.

[27] - أمين سامى ، تقويم النيل وعصر محمد على باشا، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1928م، صـ 599.

[28] - عمر طوسون، صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على – الجيش المصرى البرى والبحرى، مكتبة مدبولى، القاهرة 1990م، صـ 78.

[29]- على بركات، تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحركة السياسية، 1813– 1914م، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1977م، صـ 194–198؛ محمد سيد كيلاني، ترام القاهرة دراسة تاريخية –اجتماعية–أدبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010 م، ص120 .

[30] - المصور، عدد 8839، نوفمبر 1940م، صـ 12.

[31] - لطيفة محمد سالم، مصر فى الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، صـ 167.

[32]- المصور، نوفمبر 1940، صـ 13.

[33] - أحمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م، صـ 240، محمد أحمد فرغلى، عشت حياتى بين هؤلاء، القاهرة 1984م، صـ 100–108.

[34] - سيد عشماوي، مرجع سابق، ص59 .

[35] - محمود سليمان، مرجع سابق، صـ 91.

[36]- فؤاد فرج، القاهرة، الجزء الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1946 م، صـ 527 ؛ سيد كريم، القاهرة عمرها 50 ألف سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999 م، صـ 150.

[37] - فؤاد فرج ، المرجع السابق ، صـ 529.

[38] - سهير زكى حواس، القاهرة الخديوية رصد وتوثيق عمران وعمارة القاهرة–منطقة وسط البلد، مركز التصميمات المعمارية، القاهرة، 2001 م، صـ27.

* كان يشترط من قبل مصلحة التنظيم قبل البناء تخصيص نسبة محددة من تكلفة المبنى للأعمال الفنية، وبالتالى نجد أغلب مبانى وسط القاهرة ارتبط تنفيذها بعمل جمالى راق يربط بين العمارة والزخرفة والفن التشكيلى، ولاشك أن هناك عوامل كثيرة ساعدت على انتقال هذا الطراز من العمارة إلى مصر، مثل سياسة الأسرة العلوية طوال تاريخها فى الاستعانة بالأوروبيين وشركاتهم فى تنفيذ المشروعات الكبرى والقصور، بالإضافة إلى تأسيس المدارس الأجنبية، والبعثات التعليمية، واستقرار كثير من الجاليات الأجنبية فى مصر.

[39] - فؤاد فرج، مرجع سابق، صـ 584؛ سيد كريم، مرجع سابق، صـ 60.

[40] - سهير زكى حواس، مرجع سابق، صـ 27.

[41] - جان لوك، القاهرة إقامة مدينة حديثة 1867 –1907 م، ترجمة خليفة طوسون وفؤاد الدهان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002 م، صـ 253.

* شارك كثير من المهندسين الأجانب فى بناء وتصميم عمارات وبنايات القاهرة خلال النصف الأول من القرن العشرين، مثل ماريو روسي وجوزيف مانا الإيطاليان، وإلكسندر مارسيل ومارسيل دورنون الفرنسيان، وإدوارد ماتاسك وأوسكار هوروفيتش النمساويان، وغيرهم من المهندسين الأجانب.

[42] - سهير زكى حواس، مرجع سابق، صـ 29.

[43] - جان لوك، مرجع سابق، صـ 298.

[44]- نفس المرجع ، صـ 303–306.

* لم يتم تسجيل تلك العمارة حتى الأن من قبل التنسيق الحضارى، رغم أن العمارات التى حولها تم تسجيلها بالفعل، وللعمارة مدخل جانبى غير مسجل عليه أيه بيانات سوى رقمها. ومن المعلوم أن الحكومة المصرية اعتمدت برنامجا لصيانة بيانات القاهرة الخديوية بالشراكة مع جمعية الثقافة الفرنسية والجهاز القومى للتنسيق الحضارى، حيث تتم عملية التطوير والصيانة وفق دراسات تاريخية للمرحلة التى تم البناء فيها، مع المحافظة على الطابع الأصلى للبنايات.

* يعبر مصطلح العمارة الكلاسيكية عن المبانى ذات الطابع اليونانى والرومانى، وقد مرت أوربا بثلاث مراحل فى تاريخ الفن بعد الحضارة اليونانية، تمثلت المرحلة الأولى فى الفترة الرومانية من 146 قبل الميلاد وحتى بداية العصر المسيحى فى القرن الرابع الميلادى، ثم مرحلة القرن 14،15 فيما يسمى بعصر النهضة، ثم مرحلة الكلاسيكية الجديدة والتى ظهرت فى نهاية القرن 18 وبداية القرن 19، ثم انتقلت إلى مصر فى أواخر القرن 19، وقد ساعد على انتشار الفن الكلاسيكى الجديد اكتشاف المدن اليونانية القديمة، وانتقال آثارها اليونانية والرومانية من تماثيل وزخارف إلى أنحاء أوروبا، ونشرها فى الكتب وفى منازل الطبقات الفنية والمثقفة.

* فن الأرت ديكو: ظهر هذا النوع من الفن المعمارى فى بداية القرن العشرين بعد المعرض الدولى للديكور بباريس عام 1900م، ويتسم هذا الطراز بالبساطة والرقى والرفاهية فى الوقت نفسه، ويتسم بمربعات ومستطيلات بارزة من الخرسانة، كذلك يستخدم فيه الحفر لأشكال من النباتات والطيو، وتستخدم تصميمات الأرت ديكو داخل المبنى وخارجه، ويعبر عن ميل الناس حينها للنماذج والطرز الأنيقة والحدثة فى العمارة والفنون واستخدام كل الألوان.

* الفن الجديد أو مايعرف بالأرنيفو أو فن الشباب: هو فن عرف طريقه إلى عالم الإنشاءات مع نهاية القرن 19 ومطلع القرن العشرين، وعرف بين المعماريين بالفن الجديد، وكان هذا النوع من فن العمارة يسمح بالاستفادة من التماثيل والكثير من الزخارف لتأكيد العناصر الإنشائية، فنجد رجل مفتول العضلات يحمل شرفة، أو حيوان مفترس يحرس العمارة من الجانبين، أو حتى وجه أمرأة أو جسدها كاملاً يطل من أعلاها أو فى مدخل العقار وكأنه يرحب بالضيوف.

[45] - سهير زكى حواس، مرجع سابق، صـ 144.

[46] - نفس المرجع، صـ 29.

[47] - سيد عشماوى، مرجع سابق، صـ18.

[48] - أحمد عزت عبد الكريم، مرجع سابق، صـ 856.

[49]- جان لوك، مرجع سابق، صـ 233–235.

[50] - جرجس سلامة، مرجع سابق، صـ 31.

[51] - محمود سليمان، مرجع سابق، صـ 206.

[52] - جرجس سلامة، مرجع سابق، صـ 237.

[53]- محمود سليمان، مرجع سابق، صـ 220.

[54] - جرجس سلامة، مرجع سابق، صـ 32.

[55]- فؤاد فرج، مرجع سابق، صـ 570.

* كان قد حدث نزاع على تركة هذه الأسرة بين الجالية اليوناينة والأقباط، ومنها المدرسة، لأن اليونانيين يرون أن تركة هذه الأسرة يجب أن تكون تحت إشرافهم، أما الأقباط فيرون أنهم أحق وأولى، لأن أسرة عبيد أصبحت قبطية بعد تمصيرها. لكن هذا النزاع تم حله فى الأونة الأخيرة.

[56]- مجلة المدرسة العبيدية – القسم المصرى، عدد مارس 1937م، صـ 17.

[57] - الأهرام، 9/201929/م ، صـ 18.

*العمارة البيزنطية هى امتداد للعمارة الرومانية، ليس فى تخطيط المدن وبناء المبانى المختلفة فحسب، بل أيضاً فى مجال تقنية البناء واستخدام مواد البناء المختلفة، فهى عبارة عن الفن المعمارى فى عصر فجر المسيحية فى القسطنطينية وفى الإمبراطورية الشرقية ككل، بعد تحول العاصمة الرومانية إلى القسطنطينية عام 324، فهى مزيج من العمارة الرومانية والعمارة فى بلاد الشرق.أنظر: ثروت عكاشة،الفن البيزنطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2013م.

[58]- فؤاد فرج، مرجع سابق، صـ 299.

* تم إجراء عملية ترميم شاملة للكنيسة اليونانية بمنطقة الإسعاف بالقاهرة استغرقت عاماً كاملاً من أغسطس 2018م وحتى سبتمبر 2019م، وهى أول عملية شاملة تجرى للكنيسة منذ افتتاحها عام 1914م.

[59]- مجلة اليونانى المتمصر، عدد 32 يناير 1935م، صـ 2.

[60] - فؤاد فرج، مرجع سابق، صـ 527.

جدول يوضح عمارة الجالية اليونانية بالقاهرة: 1805 -1952 م

العمارة وموقعها	الطراز المعماري	تاريخ الإنشاء
عمارة رقم 9 شارع ميريت بميدان التحرير	النيو باروك	1909 م
عمارة رقم 11 شارع ميريت ميدان التحرير	الأرت ديكو	1911 م
عمارة رقم 15 شارع ميريت باشا	كلاسيك متطور–نيو باروك	1927 م
عمارة رقم 19 شارع ميريت باشا	نيو كلاسيك–أرت ديكو–نيو باروك	----
عمارة رقم 18 شارع التحرير باب اللوق	كلاسيك متطور–نيو كلاسيك	1928 م
عمارة رقم 166 شارع التحرير باب اللوق	أرت ديكو	----
عمارة رقم 167 شارع التحرير باب اللوق	كلاسيك	1930 م
عمارة رقم 6 شارع قصر النيل	الفن الجديد	1930 م
عمارة رقم 41 شارع قصر النيل	نيو كلاسيك	1900 م
عمارة رقم 3 شارع طلعت حرب	نيو باروك–نيوكلاسيك	1925 م

عمارة رقم 20 شارع طلعت حرب	كلاسيك متطور–أرت ديكو	قبل عام 1928
عمارة رقم 26 شارع طلعت حرب	كلاسيك متطور	----
عمارة رقم 32 شارع طلعت حرب	كلاسيك متطور–نيو باروك	1930م
عمارة رقم 39 شارع طلعت حرب	نيو كلاسيك	1934 م
عمارة رقم 34 شارع طلعت حرب	أرت ديكو	1928 م
عمارة رقم 36 شارع قصر النيل	نيو باروك	----
عمارة رقم 13 شارع 26 يوليه	نيو كلاسيك–أرت ديكو	_____
عمارة رقم 16 شارع 26 يوليه	النيو باروك	1915 م
عمارة رقم 19 شارع 26 يوليه	الفن الجديد	1935 م
عمارة شركة الجنفواز شارع 26 يوليه بميدان دار القضاء العالي	الكلاسيكي الجديد	-----
عمارة رقم 3 شارع شريف باشا	كلاسيك متطور–نيو باروك	1930 م
عمارة رقم 20 شارع شريف باشا	نيوباروك–نيوكلاسيك	1930 م
عمارة رقم 28 شارع شريف باشا	نيو باروك–نيو كلاسيك	1928م
عمارة رقم 33 شارع شريف باشا	نيو باروك	1930 م
عمارة رقم 40 شارع شريف باشا	النيو باروك	----
عمارة رقم 7 شارع شامبليون	نيو باروك–الفن الجديد	----
عمارة رقم 28 شارع معروف متفرع من شارع شامبليون	كلاسيك	1930 م
عمارة رقم 36 شارع عبد الخالق ثروت	نيو باروك–أرت ديكو–الفن الجديد	1938 م
عمارة رقم 1 شارع مظلوم	الكلاسيكي الجديد	1938 م
عمارة رقم 38 شارع الفلكي	نيو كلاسيك–أرت ديكو	1916–1906 م
عمارة رقم 4 ميدان مصطفى كامل	نيو باروك–كلاسيك متطور	1928 م
عمارة رقم 14 شارع محمود بسيوني	كلاسيكي–نيو باروك	1924 م
عمارة رقم 21 شارع محمود بسيوني	كلاسيكي–أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 22 شارع محمود بسيوني	أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 27 شارع محمود بسيوني	أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 4 شارع عدلي باشا	كلاسيك	----
عمارة رقم 32 شارع محمد صبري أبو علم	نيو باروك	1928 م
عمارة رقم 15 شارع يوسف الجندي	الفن الجديد	------

عمارة رقم 13 شارع عبد السلام عارف	كلاسيك	1910 م
عمارة رقم 27 شارع هدى شعراوي	نيو كلاسيك	1928 م
عمارة رقم 3 ، 4 شارع سليمان الحلبي	نيو باروك–الفن الجديد	1928 م
عمارة رقم 14 شارع الأزبكية	كلاسيك–أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 9 شارع عماد الدين	نيو باروك–أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 31 شارع عماد الدين	نيو كلاسيك–أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 35 شارع عماد الدين	نيو باروك الفرنسي	-----
عمارة رقم 4 شارع كلوت بك	نيو كلاسيك	1930 م
عمارة رقم 7 شارع الجمهورية	نيو باروك	1928 م
عمارة رقم 10 شارع الجمهورية	أرت ديكو	1930 م
عمارة رقم 62 شارع الجمهورية	باروك –الفن الجديد	1930 م
عمارة رقم 78 شارع الجمهورية	نيو كلاسيك	1930 م
عمارة 79 شارع رمسيس	كلاسيك–أرت ديكو	1909م
عمارة رقم 3 شارع الكنيسة المرقسية	نيو كلاسيك	1930م
عمارة رقم 32 شارع الكنيسة المرقسية	أرت ديكو–كلاسيك متطور	1930م
عمارة رقم 34 شارع الكنيسة المرقسية	أرت ديكو	1930 م
عمارة 9 ، 11 شارع عبد العزيز	كلاسيك	----
عمارة رقم 17 ، 19 شارع عبد العزيز	كلاسيك	----
البطريركية اليونانية الكاثوليكية بمنطقة الفجالة	البازيليكي	1894 م
دير سانت كاترين اليوناني الكاثوليكي بمنطقة بالفجالة	البازيليكي	1896
كنيسة الروم الأرثوذكس بشارع الجلاء	البيزنطي–البازيليكي	1906 –1914 م
مدرسة دير سان جورج بحي مصر القديمة	الكلاسيكي	----
مدرسة القيامة الجديدة بمنطقة الفجالة	الكلاسيكي	1896 م
مدرسة البطريركية اليونانية الكاثوليكية بحي الظاهر	الكلاسيكي	18886 م
المدرسة العبيدية بحي مصر الجديدة	الكلاسيكي	1911 م
المستشفى اليوناني بحي العباسية	الكلاسيكي	1911 م

صور لنماذج بعض العمارات التي أسسها يونانيون في أوائل القرن العشرين في شارع شريف وطلعت حرب بوسط القاهرة وتمثل نموذجا للعمارة السكنية التي تجمع فنون العمارة المختلفة (الكلاسيكي والنيو باروك والأرت ديكو)–(تصوير الباحث)

صور للمدرسة العبيدية اليونانية بمصر الجديدة وقد بنيت على الطراز الكلاسيكي في عشرينيان القرن العشرين، وللكنيسة اليونانية(1906 –1914 م) وقد بنيت على طراز معماري يجمع بين الطراز البازيليكي والبيزنطي بمنطقة الإسعاف بالقاهرة تمثل نموذجا للعمارة الدينية والتعليمية للجالية اليونانية بالقاهرة.

المصدر :(الأهرام،29 /9 /2019 م)

صور للمستشفى اليوناني بحي العباسية ويعود تأسيسها إلى عام 1912 م وقد بنيت على الطراز الكلاسيكي وتمثل نموذجا لعمارة المستشفيات للجالية اليونانية في تلك الفترة. (تصوير الباحث)

Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality (JAAUTH)
Vol. 17 No. 3, (2019), pp.83-105.
journal homepage: http://jaauth.journals.ekb.eg

The Architecture of the Greek community in Cairo: 1805 -1952

Essam ELtantawy

Al- Alson Higher Institute of Tourism and Hotel Management

ARTICLE INFO

Keywords:
Electronic; Customer; Satisfaction; Survey.

(JAAUTH)
Vol. 17, No. 3, (2019),
PP. 83-105.

Abstract

This study discussed the influence of the Greek community on Cairo Architecture during the 19th century and the first half of the twentieth century through the collection from Churches, Schools, Hospitals, and Greek buildings which characterized by various Architectural Arts and styles. Foreign communities have played a big role in the process of modernization and development that Egypt has witnessed since the beginning of the period of Mohammed Ali in 1805, the Greek community had a distinguished position and an influential role in this side, where participated effectively in the development of Egyptian society in all fields, unlike other foreign communities, the Greeks were more integrated within Egyptian society, where they belong to different social and economic classes, from workers, small traders, and employees, to economists, the wealthy, and the intellectuals. The Greeks contributed in large numbers that in early 1940's, nearly 250,000 people in all fields (economically, politically, educationally, culturally, and religiously), especially in the city of Alexandria and Cairo; and the last city is the subject of this study, which highlights the architecture of the Greek community from the beginning of the era of Mohammed Ali 1805 until 1952.